الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم

إن الاستعاذة هي الالتجاء إلى اللَّه والالتصاق به من شر كل ذي شر ومعنى أعوذ باللَّه من الشيطان الرجيم أي أستجير بجناب اللَّه من الشيطان الرجيم أن يضرني في ديني ودنياي أو يصدني عن فعل ما أمرت به أو يحثني على فعل ما نهيت عنه فإن الشيطان لا يكفه عن الإنسان إلا اللَّه فأمر بالاستعاذة به من شيطان الجن؛ لأنه لا يكفه عنه إلا الذي خلقه.

ويقول الإمام الخازن :ومن لطائف الاستعاذة أن قوله تعالى: «أعوذ باللَّه من الشيطان الرجيم» إقرار بالعجز والضعف واعتراف من العبد بقدرة الباري - عز وجل - وأنه هو الغني القادر على دفع جميع المضرات والآفات واعتراف العبد أيضًا بأن الشيطان عدو مبين ففي الاستعاذة إلتجاء إلى اللَّه تعالى القادر على دفع وسوسة الشيطان الغوي وإنه لا يقدر على دفعه عن العبد إلا اللَّه تعالى المستعاذ هو اللَّه وحده الذي لا ينبغي الاستعاذة إلا به ولا يستعاذ بأحد من خلقه بل هو الذي يعيذ المستعيذين ويعصمهم ويمنعهم من شر ما استعاذوا من شره. فاللَّه على لسان نبيه ذكر مصدري الشر هما النفس والشيطان وذكر مورديه ونهايته وهما عودة على النفس أو على أخيه المسلم فقد جمع النبي ﷺ هذه المقامات الأربع في الدعاء الذي علمه الصديق رضي الله عنه: أن يقوله إذا أصبح وإذا أمسى وإذا أخذ مصحفه: «**اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسي سوءًا أو أجره إلى مسلم**».

وفي المعوذتين الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلاً فإن الاستعاذة من شر ما خلق تعم كل شر يستعاذ منه سواء كان في الأجسام أو الأرواح والاستعاذة من شر الغاسق وهو الليل وآياته وهو القمر إذا غاب تتضمن الاستعاذة من شر ما ينتشر فيه من الأرواح الخبيثة التي كان نور النهار يحول بينها وبين الانتشار فلما أظلم الليل عليها غاب القمر انتشرت وعاشت والاستعاذة من شر النفاثات في العقد تتضمن الاستعاذة من شر السواحر وسحرهن.

والاستعاذة من شر الحاسد تتضمن الاستعاذة من النفوس الخبيثة المؤذية بحسدها ونظرها. وتتضمن الاستعاذة من شر شياطين الإنس والجن فقد جمعت السورتان الاستعاذة من كل شر ولهما شأن عظيم في الاحتراس والتحصن من الشرور.

والاستعاذة باللَّه من الجن قال تعالى: ﴿**وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

وقال تعالى: ﴿**وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ [فصلت: ٣٦].

وفي «الصحيح» أن رجلين استبا عند النبي ﷺ حتى احمر وجه أحدهما فقال النبي ﷺ: «**إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجده أعوذ باللَّه من الشيطان الرجيم**» عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول اللَّه ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلت أخذ بها وترك ما سواهما رواه الترمذي والنسائي وقول النبي ﷺ: «**أعوذ بكلمات اللَّه التامات من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة**» سبع مرات.

التعويذات الربانية

١ ـ أعوذ باللَّه السميع العليم من الشيطان الرجيم من نفثه ونفخه وهمزه.

٢ ـ أعوذ باللَّه العظيم وبوجهه الكريم وبسلطانه القديم من الشيطان الرجيم الطريد المريد اللعين من نفثه ونفخه وهمزه.

٣ ـ أعوذ بوجه اللَّه العظيم الذي لا شيء أعظم منه، وبعزة اللَّه التي لا ترام ولا تضام، وبسلطان اللَّه المنيع نحتجب وأعوذ بكلمات اللَّه التامات الطاهرات الطيبات المباركات الزكيات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وأعوذ بأسماء اللَّه الحسنى وأعوذ بأسماء اللَّه العظمى من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل والنهار إلا طارقًا يطرق بخير يا رحمن.

٤ ـ أعوذ بكلمات اللَّه التامات الطاهرات الطيبات المباركات الزكيات التي لا يجاوزهن برٌ ولا فاجر وأعوذ بعزة اللَّه وعظمته وقدرته وقوته وسلطانه وجبروته من شر إبليس وجنوده ومن شر شياطين الإنس والجن ومن شر كل معلن ومسر ومن شر ما يظهر بالليل ويكمن بالنهار ومن شر ما يظهر بالنهار ويكمن بالليل ومن شر كل ذي لا نطيق شره ومن شر كل دابة اللَّه آخذ بناصيتها إن ربنا على صراط مستقيم.

٥ ـ أعوذ باللَّه العلي العظيم من شر الحية والعقرب ومن شر أسد وأسود ومن شر ساكن البلد ومن شر والد وما ولد.

٦ ـ أعوذ بكلمات اللَّه التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة .

٧ ـ اللهم إني أعوذ بك من الفقر إلا إليك ومن الذل إلا لك ومن الخوف إلا منك وأعوذ بك أن أقول زوراً أو أغشى فجوراً أو أكون بك مغروراً أعوذ بك من شماتة الأعداء وعضال الداء وخيبة الرجاء وزوال النعمة وفجأة النقمة وسوء المنقلب في الأهل والمال والولد .

* * *

قال رسول اللَّه ﷺ: «**كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم اللَّه الرحمن الرحيم فهو أقطع**».

وهنا يعلمنا رسول اللَّه ﷺ أن بسم اللَّه الرحمن الرحيم هي البداية الكريمة المباركة اللازمة لكل عمل أو فعل وأن أي عمل يبدأ فيه بدونها فهو أقطع أي لا خير فيه ولا بركة ولا يحقق ما يرجى منه من منافع وأهداف.

وقال الإمام الغزالي:

اعلم أن بسم اللَّه الرحمن الرحيم توصل إلى الخير من جميع العوالم وفيها سر المبتدئ والمنتهى وفيها مراتب التوحيد؛ لأن بسم اللَّه قبالة اللَّه والملائكة قبالة الرحمن وأولو العلم قبالة الرحيم، فمن أكثر من ذكر البسملة رزق الهيبة عند العالم العلوي والسفلي.

وعن ابن عباس ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: « **من قال: بسم اللَّه الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا باللَّه العلي العظيم صرف اللَّه عنه سبعين بابًا من البلاء أولها الهم والغم واللمم**».

وقال بعض العارفين: اعلم أن بسم اللَّه الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفًا وخزنة النار تسعة عشر فيدفع اللَّه تعالى عن المؤمن بكل حرف من هذه التسعة عشر واحدًا من الزبانية التسعة عشر واعلم أن البسملة أربع كلمات والذنوب أربعة أنواع: ذنوب الليل، وذنوب النهار، وذنوب السر، وذنوب العلانية فمن قالها على إيمان وإخلاص وصفاء غفر اللَّه له الأنواع الأربعة من الذنوب قال

بعضهم: إن بسم اللَّه الرحمن الرحيم اسم اللَّه الأعظم والنور الأقوم فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ نسيان القرآن فقال علمني شيئًا يجزني فقال قل: «**بسم اللَّه والحمد للَّه ولا إلا إلا اللَّه واللَّه أكبر ولا حول ولا قوة إلا باللَّه العلي العظيم**» فعدهن في يده ثم ضم أصابعه خمسًا فقال: يا رسول اللَّه هذا لربي فما لي فقال: «**قل:اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني واهدني**» قال فعدهن في يده خمسًا وضم أصابعه الأخرى فقال عليه الصلاة والسلام: «**أما هذا فقد ملأ يده خيرًا**».

* * *

كتابة آيات القرآن ومحوها بالماء وشربها وغسل البدن

صفة هذه الكيفية أن تكتب آيات من القرآن الكريم في ورقة أو في إناء ثم تمحي هذه الكتابة الماء وبعد ذلك يشربها المريض أو يغتسل بها.

الذين قالوا بجواز ذلك:

ابن عباس، ومجاهد، أبو قلابة، أحمد بن حنبل، القاضي عياض، ابن تيمية، وابن القيم وكره ذلك إبراهيم النخعي، ابن سيرين وابن العربي.

أدلة القائلين بجواز ذلك:

روىٰ ابن أبي شيبة في «مصنفه» قال حديثًا عن بن مسهر عن ابن أبي ليلىٰ عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال:

إذا عسر علىٰ المرأة الولادة فيكتب هاتين الآيتين والكلمات في صفحة ثم تغسل فتسقىٰ منها: «بسم اللَّه لا إله إلا هو الحليم الكريم، سبحان اللَّه رب السموات السبع ورب العرش العظيم: ﴿**كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا**﴾ [النازعات: ٤٦]، ﴿**كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ [الأحقاف: ٣٥].

وروىٰ ابن أبي شيبة في مصنفه أيضًا قال: حدثنا هيثم عن خالد عن أبي قلابة وليث عن مجاهد أنهما لم يرا بأسًا أن يكتب آية من القرآن ثم يسقاه صاحب الفزع.

وقال ابن القيم في «زاد المعاد»: ورأى جماعة من السلف أن تكتب الآيات من القرآن ثم يشربها وذكر ذلك عن مجاهد وأبي قلابة وقال أبو داود : سمعت أحمد سُئل عن الرجل يكتب القرآن في شيء ثم يغسله ويشربه قال: أرجو أن لا يكون به بأس.

وقال القاضي عياض: ويترك بغسالة ما يكتب من الذكر والأسماء الحسنى.

وقيل لمالك أيكتب للمحموم القرآن؟ قال لا بأس به ولا بأس أن يرقى بالكلام الطيب.

وقال عبد اللَّه بن أحمد: رأيت أبي يكتب التعاويذ للذي يفزع وللحمى وقرباته ويكتب للمرأة إذا عسر عليها الولادة في جام أو شيء لطيف ويكتب حديث ابن عباس إلا أنه كان يفعل ذلك عند وقوع البلاء ولم أره يفعل هذا قبل وقوع البلاء ورأيته يعوذ في الماء ويشربه المريض ويصب على رأسه منه.

رواه عبد اللَّه بن أحمد في مسائله لأبيه ١٦٢٣.

* * *

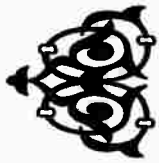

الفاتحة شفاء للقلوب والأبدان

فأما اشتمالها على شفاء القلوب: فإنها اشتملت عليه أتم اشتمال فإن مدار اعتلال القلوب وأسقامها على أصلين فساد العلم وفساد القصد فيترتب عليهما الضلال والغضب فالضلال نتيجة فساد العلم والغضب نتيجة فساد القصد وهذان المرضان هما ملاك أمراض القلوب فهداية الصراط المستقيم تتضمن الشفاء من مرض الضلال.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ تدفع الرياء ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ تدفع الكبرياء.

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ عوفي من أمراض الضلال والجهل ومن الأمراض والأسقام ورفل في أثواب العافية وتمت عليه النعمة وكان من المنعم عليهم غير المغضوب عليهم وهم أهل فساد القصد الذين عرفوا الحق وعدلوا عنه والضالون وهم أهل العلم الذين جهلوا الحق ولم يعرفوه.

شفاء الأبدان:

وقال العلامة ابن القيم: وأما تضمنها لشفاء الأبدان فنذكر منه ما جاءت به السنة وما شهدت به قواعد الطب ودلت عليه التجربة فأما ما دلت عليه السنة:

ففي الصحيح من حديث أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري: إن ناسًا من أصحاب النبي ﷺ مروا بحي من العرب فلم يقروهم ولم يضيفوهم فلدغ سيد الحي فأتوهم فقالوا: هل عندكم من رقية أو هل فيكم من راق؟ فقالوا: نعم ولكنكم لم تقرونا فلا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلاً فجعلوا لهم ذلك قطيعًا من الغنم فجعل رجل منا يقرأ عليه بفاتحة الكتاب فقام كأن لم يكن به قلبة

فقلنا: لا تعجلوا حتى نأتي النبي ﷺ فأتيناه فذكرنا له ذلك فقال: «**ما يدريك أنها رقية كلوا واضربوا لي معكم بسهم**» فقد تضمن هذا الحديث حصول الشفاء من اللدغ بقراءة الفاتحة عليه فأغنته عن الدواء وربما بلغت من شفائه ما لم يبلغه الدواء هنا مع كون المحل غير قابل إما لكون هؤلاء الحي غير مسلمين أو أهل بخل ولؤم فكيف إذا كان المحل قابلاً.

الرقية بالفاتحة مع جمع البزاق والتفل

١ ـ **روى أبو داود** برقم (٣٤٢٠ـ٣٨٩٦ـ٣٨٩٧ـ٣٩٠٤) **وأحمد في** «المسند» (٥/ ٢١١) عن خارجة بن الصلت عن عمه أنه مر بقوم فأتوه فقالوا: جئت من عند هذا الرجل؛ فارق لنا هذا الرجل، فأتوه برجل معتوه في القيود وفي رواية مجنون موثق في الحديد فرقاه بأم القرآن ثلاثة أيام غدوة وعشية وكلما ختمها جمع بزاقه ثم تفل فكأنما نشط من عقال، فأعطوه شيئًا، فأتى النبي ﷺ فذكر له فقال النبي ﷺ: «**كل فلعمري لمن أكل برقية باطل لقد أكلت برقية حق**».

٢ ـ **عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال**: انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرة سافرها، حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم شيء فأتوهم فقالوا: يا أيها الرهط: إن سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء فلم ينفعه شيء فهل عند أحد منكم من شيء؟ فقال بعضهم: نعم واللَّه إني لأرقي ولكن واللَّه لقد استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلاً، فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه ويقرأ الحمد للَّه رب العالمين فكأنما نشط من عقال، فانطلق يمشي وما به قلبة قال:

فوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه فقال بعضهم: اقسموا فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي النبي ﷺ فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا فقدموا على رسول اللَّه ﷺ فذكروا له فقال: «**وما يدريك أنها رقية؟**» ثم قال: «**قد أصبتم اقسموا واضربوا لي معكم سهمًا**» فضحك النبي ﷺ متفق عليه. وفي رواية أخرى فجعل يقرأ في القرآن ويجمع بزاقه ويتفل فبرأ الرجل فهذه الأحاديث دالة على جواز النفث والتفل في الرقية وبه قال جماعة من الصحابة وهو مذهب الجمهور.

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: مر معاذ بن جبل برجل لسعته حية أو لدغته عقرب فوضع يده على موضع اللسعة ثم قال: بسم اللَّه الرحمن الرحيم ثم قرأ الحمد لله فبرأ الرجل وأذهب اللَّه عنه الداء فأخبر النبي ﷺ فقال: «**والذي يعثني بالحق لو قرأت على كل داء بين السموات والأرض لشفى اللَّه صاحبه وأذهب عنه الداء**».

وعن عبد الملك بن عمير قال: قال رسول اللَّه ﷺ في بعض غزوهم على رجل قد صرع فقرأ بعضهم في أذنه بأم القرآن فبرأ فقال رسول اللَّه ﷺ: «**هي أم القرآن وهي شفاء من كل داء**».

وعن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ وقرأ عليه أبي بن كعب أم القرآن فقال: «**والذي نفسي بيده ما أنزل اللَّه في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها إنها سبع من المثاني**».

أو قال: «**السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيت**».

عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «**فاتحة الكتاب شفاء من السم**» رواه البيهقي في شعب الإيمان وعن عبد الملك بن عمير عن النبي ﷺ قال:

«فاتحة الكتاب شفاء من كل داء».

وقال رسول اللَّه ﷺ: «فاتحة الكتاب وآية الكرسي لا يقرأها عبد في دار فيصيبهم ذلك اليوم عين أنس أو جن» رواه الديلمي.

وقال الإمام التميمي رضي اللَّه عنه: في خواص سورة الفاتحة فيها ألف خاصية ظاهرة وألف خاصية باطنة فمن كتبها في إناء طاهر ومحيت بماء طاهر أو بماء المطر وشرب من هذا الماء خرج من قلبه كل ريب أو شك أو رجيف أو خفقان ومن شرب من الماء سكن ما به وزالت ريبته وثبت يقينه.

وهذه الآيات الشريفة ينبغي لمن كان في قلبه رجيف أو روعة أن يكتبها كما ذكرنا فإنها نافعة إن شاء اللَّه واللَّه أعلم.

فقد روى ابن مسعود: عن النبي ﷺ قال: «الرقى والتمائم شرك» فالجواب إنهم كانوا يخلطون في الجاهلية كلمات شرك فنهىٰ عنها لذلك فإذا سلمت من الشرك فلا بأس بها وقد روىٰ مسلم في إفراده من حديث عوف بن مالك قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول اللَّه كيف نرقي في ذلك فقال: «اعرضوا علي رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيها شرك» قلت: وفي شرح الإمام النووي المراد بالرقىٰ مالا يعرف معناها كفراً أو قريب منه أو مكروه وأما الرقىٰ التي بآيات القرآن والأذكار المعروفة فلا نهي عنها بل هي سنة رسول الله ﷺ.

انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفر فمروا بحي من أحياء العرب واستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فعرض لإنسان منهم لدغ فقالوا لأصحاب رسول اللَّه ﷺ: هل فيكم من راق فأتوا بصاحبهم فقرءوا بفاتحة الكتاب فبرىء.

فأعطوا قطيعًا من الغنم فأبىٰ أن يقبل حتىٰ أتوا النبي ﷺ فذكروا ذلك له فقال: والذي بعثك بالحق نبيًّا ما رقيته إلا بفاتحة الكتاب فقال رسول الله ﷺ:

«وما يدريك أنها رقية ثم قال خذوا واضربوا لي معكم بسهم» أخرجه في الصحيحين.

وذكر النووي في «شرح مسلم» أن الراقي هو أبو سعيد الخدري رضي الله عنه كما جاء في رواية أخرىٰ.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: أنه قرأ في أذن مبتلىٰ فأفاق فقال رسول الله ﷺ: «**لو أن رجلًا قرأ بها على جبل لزلزله والله أعلم**».

وعن بن مسعود رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «**عليكم بالشفاءين العسل والقرآن**».

وما رواه ابن ماجه عن علي ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «**خير الدواء القرآن**».

* * *

الدليل على جواز اغتسال الإنسان بالماء المقروء عليه آيات من القرآن الكريم والاستشفاء ما يلي :

أما ما جاء في سنن أبي داود أن النبي ﷺ، قرأ في الماء في إناء وصبه على المريض. أبو داود نقل القرطبي وغيره عن وهب بن منبه جواز ذلك وهذا في تفسير القرطبي (٢/ ٣٥) وتفسير ابن كثير (١/ ١٤٨)، (٢/ ٢٤٧) وفتح الباري (١٠/ ٢٤٤) وعمدة القاريء ١٧/ ٤٢٥ . وحاشية ابن عابدين (٣/ ٤٩٦) ومصنف عبد الرزاق (١١/ ١٣) برقم (١٩٧٦٣) وفتح المجيد (٣١٢-٣١٤) وفي مجلة البحوث الإسلامية العدد (٢٠).

وذكر الحافظ الذهبي في كتاب الطب النبوي له ص(١٧٧) ما يفيد بأنه لا بأس من قراءة القرآن على الماء ورشه على المريض والله أعلم.

* * *

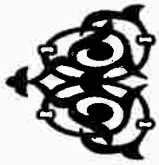

التداوي بالماء

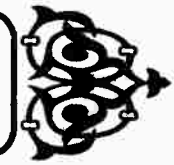

قال ابن قيم الجوزية ـ رحمه اللَّه ـ في كتابه «الوابل الصيب»:

على المريض أن يحضر إناء به ماء ويقرأ فيه هذا الدعاء «بسم اللَّه أمسينا أو أصبحنا باللَّه الذي ليس منه شيء ممتنع وبأسمائه الحسنى كلها عائذ من الأبالسة ومن شر شياطين الإنس والجن، ومن شر كل معلن أو مسر ومن شر ما يخرج بالليل ويكمن بالنهار ويكمن بالليل ويخرج بالنهار.

ومن شر ما خلق وذرأ وبرأ من شر إبليس وجنوده ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم، أعوذ بالله بما استعاذ به موسى وعيسى وإبراهيم الذي وفى من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر إبليس وجنوده ومن شر ما ينبغي».

وقال أبو النصر بن هاشم بن القاسم:

كنت أرقي في داري فقيل يا أبا النصر تحول عن جوارنا ـ أي طلبت الجن منه أن يرحل عن داره ـ قال: فاشتد ذلك عليَّ، فكتبت إلى الكوفة إلى أبي إدريس، والمحاربي، وأبي أسامة.

فكتب إليَّ المحاربي: أن برأ بالمدينة كان يقطع (رشاؤها) الوشاء: وهو الحبل الذي يربط به الدلو للاستسقاء من البئر فنزل بهم ركب فشكوا ذلك إليهم فدعوا بدلو من ماء ثم تكلموا فيه بهذا الدعاء وعشر آيات من أول الصافات فصبوه في البئر فخرجت نار من البئر فطفت على رأس البئر.

قال أبو النصر : فأخذت إناء من ماء ثم تكلمت فيه بهذا الكلام ثم تتبعت به زوايا الدار فرششت فصاحوا بي : أحرقتنا نحن نتحول عنك «الوابل الصيب» لابن القيم (١٨٢) .

* * *

تعلم الرقية من النبي ﷺ

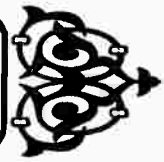

عن أبي بن كعب ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: كنت عند النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال: يا نبي اللَّه إن لي أخًا به وجع فقال: «**وما وجعه**»؟ قال: به لمم. قال: «**فأتني به**» فوضعه بين يديه فعوذه النبي ﷺ بفاتحة الكتاب وأربع آيات من أول البقرة (١ ـ ٤)، وآيتين من وسط البقرة هما ﴿**وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ...**﴾ [البقرة: ١٦٣ ـ ١٦٤] وآية الكرسي [البقرة: ٢٥٥] وثلاث آيات من آخر سورة البقرة (٢٨٤ ـ ٢٨٦) وآية من سورة آل عمران هي ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ...**﴾ [آل عمران: ١٨] وآية من سورة الأعراف: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ...**﴾ [الاعراف: ٥٤] وآية من سورة المؤمنون ﴿**فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ**﴾ [المؤمنون: ١١٦] وآية من سورة الجن ﴿**وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا**﴾ [الجن: ٣] وعشر آيات من أول سورة الصافات (١ ـ ١٠) وثلاث آيات من آخر سورة الحشر (٢١ ـ ٢٤) و﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾ [الإخلاص: ١ ـ ٤] المعوذتين (الفلق، الناس) فللَّه الحمد رب العالمين أرسل لنا رسولاً علمنا كل شيء.

* * *

أحدها: استخراجه وتبطيله كما صح عن النبي ﷺ أنه سأل ربه سبحانه في ذلك فدل عليه فاستخرجه من بئر فكان في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر فلما استخرجه ذهب ما به حتى كأنما نشط من عقال فهذا من أبلغ ما يعالج به المطبوب «المسحور» وهذا بمنزلة إزالة المادة الخبيثة وقلها من الحسد بالاستفراغ.

ثانيها: إن للسحر خادمًا من الجن يوكله الساحر بصرع المسحور وتدمير حياته، فإنه يجب الاستعانة باللَّه - عز وجل - على إخراج هذا الجن الصارع خادم الساحر من جسد المريض فبخروج هذا الجن يبطل السحر ويبرأ المريض بإذن اللَّه ويقول صاحب« المعارج»:

ثالثها: حل السحر عن المسحور بالرقى والتعاويذ والأدعية من المشروع بالكتاب والسنة كما رقى جبريل النبي ﷺ بالمعوذتين.

ومن أعظمها (فاتحة الكتاب وآية الكرسي والمعوذتين وآخر سورة الحشر» فإن ضم إلى ذلك الآيات التي فيها التعوذ من الشياطين والآيات التي يتضمن لفظها إبطال السحر كقوله تعالى: ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١١٨-١١٩]. وقوله تعالى: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٨١] وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ [طه: ٦٩].

رابعها: التداوي بورق السدر عن القرطبي عن وهب أنه قال: يؤخذ سبع

ورقات من سدر تدق بين حجرين ثم تضرب في الماء ويقرأ عليها آية الكرسي ويشرب منها المسحور ثلاث مرات ثم يغتسل ببقية فإنه يذهب ما به وهو جيد للرجل الذي يؤخذ عن امرأته ، ولله الحمد قد جرب هذا العلاج على العديد من المصابين ونفع نفعًا قاطعًا لا شك فيه .

والقلاقل هي ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ وسورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وسورة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ وسورة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ .

* * *

الداء والدواء

كان هدي النبي ﷺ فعل التداوي في نفسه والأمر به لمن أصابه مرض من أهله وأصحابه.

روىٰ مسلم في «صحيحه» من حديث أبي الزبير عن جابر بن عبد اللَّه عن النبي ﷺ أنه قال: **«لكل داء دواء فإذا أصاب داء الدواء برأ بإذن اللَّه عز وجل»**.

وفي «الصحيحين» عن عطاء عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«ما أنزل اللَّه من داء إلا وأنزل له الشفاء»**.

وفي «مسند الإمام أحمد» من حديث زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك قال: كنت عند النبي ﷺ وجاءت الأعراب فقالوا: يا رسول اللَّه أنتداوىٰ؟ فقال: **«نعم، يا عباد اللَّه تداووا فإن اللَّه عز وجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء غير داء واحد»** قالوا: ما هو قال: **«الهرم»**.

وفي لفظ: **«إن اللَّه لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله»**.

وفي «المسند» من حديث ابن مسعود يرفعه: **«إن اللَّه عز وجل لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله»** رواه أحمد وابن ماجه.

عن أبي خزامة قال: قلت: يا رسول اللَّه أرأيت رقىً نسترقيها ودواء نتداوىٰ به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر اللَّه شيئًا؟ فقال: **«هي من قدر اللَّه»** فقد تضمنت

هذه الأحاديث إثبات الأسباب والمسببات وإبطال قول من أنكرها.

وفي الأحاديث الصحيحة الأمر بالتداوي وأنه لا ينافي التوكل كما لا ينافيه دفع داء الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها اللَّه مقتضيات لمسبباتها قدراً وشرعًا وأن تعطيلها يقدح في نفس التوكل.

فلابد مع الاعتماد من مباشرة الأسباب وإلا كان معطلاً للحكمة والشرع فلا يجعل العبد عجزه توكلاً «لكل داء دواء» تقوية لنفس المريض والطبيب وحث على طلب ذلك الدواء والتفتيش عليه، والسعي في تحصيله تحصيلاً للسنة.

* * *

منع التداوي بالمحرمات

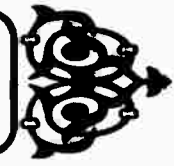

المعالجة بالمحرمات قبيحة عقلاً وشرعًا وأما ما نراه أن بعض الرقاة ـ عفا اللَّه عنهم ـ أسرفوا في طريق العلاج وحادوا عن الصواب وتجاوزوا تحذيرات العلماء فقاموا باستغاثات شيطانية وطلاسم واعتقدوا في الكواكب عقائد فاسدة وخلطوا أعمالهم بالنجاسات والقاذورات والفرق واضح بين ما يتبعه المشعوذين والسحرة والأفاقين وبين أهل الحق في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١١٢].

والأفضل لهؤلاء أن يعودوا إلىٰ سنة النبي ﷺ كطريق للرقية والعلاج ويخافوا من الوقوع في الخطيئة كالشرك وغيره.

وفي حديث أبي الدرداء ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«إن اللَّه أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا بالمحرم»**.

وقد ذكر البخاري في «صحيحه» عن ابن مسعود: إن اللَّه لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم.

* * *

إياك نعبد وإياك نستعين

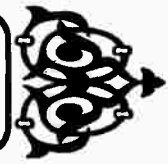

والطلب والجمع بين أعلىٰ الغايات وهي عبادة الرب وحده وأشرف الوسائل وهي الاستعانة به علىٰ عبادته، ما ليس في غيرها ولقد مر بي وقت بمكة ـ سلمت ـ فيه فقدت الطبيب والدواء فكنت أتعالج بها أخذ شربة من ماء زمزم وأقرأ عليه مراراً ثم أشربه فوجدت بذلك البرء التام.

ثم صرت أعتمد ذلك عند كثير من الأوجاع بها غاية الانتفاع وتأثير الرقىٰ بالفاتحة وغيرها في علاج ذوات السموم سر بديع ونفس الراقي تفعل في نفس المرقىٰ فيقع في نفسهما فعل وانفعال كما يقع بين الداء والدواء فتقوىٰ نفس الراقي وقوله بالرقية علىٰ ذلك الداء فيدفعه بإذن اللَّه.

وبالجملة بنفس الراقي تقابل تلك النفوس الخبيثة وتزيد بكيفية نفسه ونستعين بالرقية علىٰ إزالة ذلك الأثر واللَّه أعلم.

* * *

إياك نعبد وإياك نستعين

يا من إياك نعبد وإياك نستعين . . .

إياك نعبد بالإقرار، ونعترف بالعجز، والتقصير، ونستغفرك من جميع الذنوب، ونتوب إليك.

ونشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك إلىٰ كافة خلقك أجمعين صلىٰ اللّه عليه وسلم وعلىٰ آله وأصحابه الطيبين الطاهرين وعلىٰ جميع الأنبياء والمرسلين.

وإياك نستعين بك، في كل حالة وحاجة من أمور الدنيا والدين، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

يا من ذلت لعظمته رقاب الجبابرة المتكبرين، وصغرت لجلاله طغاة الجن والإنس أجمعين، يا شديد البطش، يا عظيم القهر، يا ذا السطو المكين اهدنا الصراط المستقيم، اللهم أيدني بسطوة منك، انصرني بنصر منك وفتح مبين، حتىٰ أقهر أعدائي من جميع الجن والإنس أجمعين.

يا هادي المضلين اهدني سواء السبيل، فلا هادي غيرك، اهدنا إلىٰ صراطك المستقيم صراط أهل الاستقامة والتوفيق، صراط أهل الإخلاص والتسليم، صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين آمين آمين.

* * *